

جأر بالصراخ ، تنساب على جسمه أمواج من الدم ، حتى اللحظة
التي سطعت فيها عيناه بهول الهلع قبل أن تترديا فى الظلمات .

واستقام الجالدين من انحناءاتهم . وأخذوا يرقبون الجسم الفتى ، فى
حيرة ، وأذرعهم مدلاة إلى جنوبهم . كان النور الساقط من سقف القبو
قد أدرك وجه رمضان ، وغمره . كان يبتسم فى بهجة لا اسم لها على
هذه الأرض . رفعت نظراتى الوجلة إلى الكوى الدائرية : كانت تومض
فيما وراءها حواجز شئ لايسبر غوره .

كان الطريق الذى أتى بى قد اتخذ منحرجات غريبة ، حتى لقد
عجزت ذاكرتى ، سواء عادت إلى مشاهد الليل أو النهار . مهما عقدت
إرادتى ، عن أن تستعيد مسار الطريق . الأحجار ، والمياه ، والهواء ،
والأشجار تغطى وجهى بأيد غير مرئية ، ولعلها تغطيه بحزن من أحزان
الضباب ، ولكن شيئاً آخر يحيط بى وأنا أبحث عنه ألتمسه فى
الضباب المنير هذا الصباح ...

رفع اثنان من الجالدين جسم رمضان ، وحمله إلى الفناء . كانت
الأرض ، بين الأشجار قد تلطخت كلها ببقع الدم المتناثرة .

ونفذ إلى القاعة حرس آخرون ، مرد الوجوه ، عراة الصدور أيضا .
ومر أحدهم بالقرب من المرأة زهرة ، ونزع عنها المشبك الذى كان يحفظ
عليها رداها ، وانتزع معه قطعة من القماش . وحدها البعض بنظرة
ثابتة ، ولكن الضابط الذى كان قد اختفى هو أيضا فى هذه الأثناء ،
عاد إلى القاعة وأشار لمساعديه إلى جارى سعيد ، دون تردد وبدون أن